

## The Rebellion Against Exile in The Poetry of Ibrahim Nasrallah

التمرد على المنفى في شعر ابراهيم نصرالله

Somaya Kamel Sakr  
sum20a1005@uoanbar.edu.iq

Prof. Dr. Ibrahim Khalil Ajimi  
ihkh2020@uoanbar.edu.iq

College of Arts, University of Anbar

أ.د. إبراهيم خليل عجمي

سمية كامل صكر

جامعة الانبار – كلية الآداب

Received: 27-08-2022

Accepted: 21-11-2022

Published: 30-12-2022

**Doi: 10.37654/aujll.2022.179853**

### Abstract:

In the time the enemy does not want the Palestanians, nor those who live inside to stay changes those who are exiled to come back. Although, the poet Ibrahim Nasrallah refuses to sit on the sidelines and changes to prove his existence as a Palestinian by his poetry that tends to show rebellion. In such way of rebellion, Ibrahim Nasrallah's poetry is considered as a phase of victory for his main issue, Palestine.

In addition, recalling the Palestinian memories in his poetry is something that the enemy is unable to take it away in the time the land is taken but not the humanity or memory of any Palestinian since those two precious things are the string between the exiled person and his marginalized identity. As a result, it is clear that the exile made Ibrahim Nasrallah more persistent and insistent on his patriotism and feeling the attachment to his country's issue within his poetry.

Keywords: Rebellion, Exile, Poetry, Ibrahim Nasrallah, Palestine.

### المخلص:

في الوقت الذي لا يريدون للفلسطيني أن يعود ولا أن يبقى ، يتحدى نصرالله المنفى بالحضور الذي يعد وجهاً من وجوه التمرد عند الشاعر ، فالحضور الذي يرفع أسماء الفلسطينيين في سماء الابداع يعد انتصاراً للمنفى الذي يرفض بحضوره أن يكون على الهامش، كما أن استدعاء الذاكرة الفلسطينية بكل تفاصيلها إنما هي وقفة تعجيزية للطرف المعادي الذي استطاع أن يسلب كل شيء

من الفلسطيني إلا إنسانيته وذاكرته ؛ إذ هي الخيط الواصل بين الشاعر وهويته المهمشة في منغاه . فلم يزد المنفى لإبراهيم نصرالله إلا إصرارًا أكثر وتمسكًا أقوى بقضيته وهويته الفلسطينية؛ لأن في التخلي عن الحق قبول بالمحو المطلق.

الكلمات المفتاحية: شعر , التمرد , المنفى, إبراهيم نصرالله , فلسطين.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

أما بعد :

إن الشعور بالظلم والاضطهاد المستمر , يولد في النفس تمردًا يأخذ اتجاهين : إما أن يكون تمرد إيجابي, يثمر التغيير وايجاد البديل والسعي نحو التجدد والاستمرار , أو تمرد سلبي , يدفع عجلة الشر في الإنسان فيظهر بشكل عدواني , كردة فعل لما تعرض له من كبت , يفرغه بالتجاوز عن الحد واللا مقبول . فأخذ الشاعر ابراهيم نصرالله الاتجاه الإيجابي للتمرد, الذي امتدت تجربته في عمق قضيته الوطنية التي كانت نقطة الانطلاق الحقيقية لتجربته الابداعية التي شغقت طريقها من وجعه الساكن فيه كما هو الوجد في شرايين كل فلسطيني متشرد . ولأنه شعر نصرالله قد ولد من رحم القضية الفلسطينية, ولأنه كان أقرب منها ؛ كان أشد ألمًا وتمردًا , وهو يرى وطنه يتآكل منذ أن احتل وإلى يومنا هذا , مما صنع منه شاعرًا متطرفًا لا يعترف بإمساك العصا من الوسط , فإما أن يكون أو لا يكون .

ومن الجوانب التي تمرد عليها هي : المنفى, الذي ضمّ معاناته كفلسطيني مشرد في مآسي المخيمات وخشونة الحياة فيها.

وهذا الجانب هو ما سيتناوله هذا البحث , إذ ترصد البحث تمرد الشاعر على حياته المهمشة تحت ظلال المنفى , وقسوة الحياة تحت وطأة المخيمات البائسة , كما ترصد البحث أسلحة الشاعر في تمرد ورفضه , فكانت الذاكرة أول سلاح لمقاومة مضادة للنفي, إذ يحفظ للمنفى هويته التي تربطه بحلم العودة يومًا ما التي يدخل إليها من بوابات تطلّ على الوطن دائمًا , أما الكتابة فكانت هي سلاحه الثاني المضاد, لأنها وسيلة اثبات للوجود الفلسطيني وإبقاءه على قيد الذاكرة لا النسيان , ولأنها تفتح له مساحات واسعة يتلاشى فيه المنفى حتى يخلق الشاعر بأجحة القصيدة فوق أي أرض يريد, ولأنها تمنحه ريشة يرسم فيها حلمه في عالم لا يعرف لغة غير لغة السلام . وبذلك يكون هذا البحث قد سلط الضوء على طبيعة المنفى الذي عاشه ابراهيم نصرالله , وكيف تمرد على منغاه ؟ وبماذا تمرد ؟ .

### التمرد على المنفى في شعر إبراهيم نصرالله

لم يقهر شعب كشعب فلسطين، ولم تتقل أرض بما حملت مثل أرض فلسطين، عندما داستها أقدام اليهود، وما من شاهد على تطلع الغزاة لتلك البقعة المباركة كأحداثها الجسام التي غصت بها صفحات التاريخ العربي الحديث، فقد ضاعت الأرض، وتشتت الشعب فرقاً في البلاد، وأصبح الفلسطيني يجتر الآلام ويتجرع الحسرات في صدره غصصاً، وأصبحت تتقاذفه رياح الغربة والتشرد والضياع، وأصبحت تغلق في وجهه المعابر والحدود ثم بدأت المنافي في التشكل على إثر النكبة، فكانت في سوريا ولبنان والأردن وغيرها من المنافي العربية والأجنبية<sup>1</sup>.

لذلك كان الأدب الفلسطيني "من بين أكثر الآداب العالمية التي تكونت وتطورت داخل بوتقة المنفى، وعلى حوافه؛ فلا يمكن النظر إلى الأدب الفلسطيني إلا بوصفه أدب منفى واعتراب ومحاوله للحفاظ على الهوية المهددة"<sup>2</sup> وهذا ما يمكننا أن نطلق على هذا الأدب أدب متمرّد على كل ما يهدد هويته من منفى واعتراب "فالاعتراب نوع من الموت إن لم يكن انحرافاً عن الجوهر الإنساني، لأن جوهر الإنسان لا يتحقق إلا بتلاحمه مع كل حبة تراب في وطنه، وإن تمكن بعض اللاجئين الفلسطينيين من الصعود إلى الطبقة البرجوازية في منافيهم فهم كشجرة حيل بينها وبين جذورها"<sup>3</sup>.  
ورد مصطلح المنفى في اللغة: "نفي الشيء ينفيه نفيًا: تنحى. ونفيت الرجل وغيره أنفيه نفيًا إذا طردته. ويقال: نفيته أنفيته إذا أخرجته من البلد وطردته"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: شعر المنفى الفلسطيني بين الفكر والفن، وداد محمد عبدالقادر ريان، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية - غزة، 2013، ص4.

<sup>2</sup> معنى أدب المنفى، فخري صالح، مجلة الكلمة، العدد العاشر، أكتوبر 2007، ص2.

<sup>3</sup> صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث، حسام جلال التميمي، جمعية العنقاء الثقافية، الخليل، ط1، 2001، ص35.

<sup>4</sup> لسان العرب، ابو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، المجلد الخامس عشر، بيروت، دار صادر، 1994، ص336،337.

وجاء أيضاً: "نفى الحاكم المستعمر فلانا نفاه من بلده نفاه عن بلده : نجاه وأبعده, حكم عليه بالطرده خارج بلاده والإقامة الجبرية في بلد آخر . ومنفى جمع منافٍ: مكان إقامة المطرود من بلاده, كان منفاه في جزيرة نائية- مات في المنفى - قضى المعارض السياسي سنوات في المنفى".<sup>5</sup> فهو إذن من الطرد والابعاد والخروج القسري.

فبعد أن كان المنفى عقوبة تطبق على شخصيات اجتماعية مهمة, أو سياسية بنفهم من البلاد إلى جزر نائية بعيداً عن أهلهم وأوطانهم تحول المنفى إلى عقوبة جماعية تفرض على مجتمعات وشعوب بأكملها بسبب الحروب أو الأمراض أو حتى المجاعة. وكانت أبرز المنافي وأشدّها أثرًا في المشهد العربي هي منافي الشعب الفلسطيني الذي شتت استقراره الاستيطان الصهيوني, بعد أن أقتلعت جذوره من الأرض بلا حق في نكبة 1948م, فأجبروا على الرحيل.

ولعلها من أقسى العتبات التي واجهها الفلسطينيون متأرجحين فيها بين واقع يفرض عليهم حياة مشردة وهوية مهمشة, وبين ذاكرة أرض لم يجد الفلسطيني مخرجًا منها , مما أدى ذلك إلى وقوع بعض الفلسطينيين في منطقة وسطى, فلا هو يمثل توأماً كاملاً مع المكان الجديد, ولا هو تحرر تماماً من القديم , فالمنفي محاط بأنصاف المشاركة وأنصاف انفصال , ويمثل على مستوى معين ذلك الحنين إلى الوطن وما يرتبط به من مشاعر , وعلى مستوى آخر قدرة المنفي الفاتقة على محاكاة من يعيش معهم , أو إحساسه الدفين بأنه منبوذ.<sup>6</sup>

فما أن يطأ البلد النافي , حتى تتشكل لديه خلخلة في المرجعية ويبدأ في الرؤية المقارنية عما وجده وما خلفه في وطنه. مما يبقيه ذلك عالماً بين البلد النافي والوطن المنفي عنه.<sup>7</sup>

فالمنفى كما يصفه إدوارد سعيد هو : "الشرخ المفروض الذي لا التّمام له بين كائن بشري ومكانه الأصلي, بين الذات وموطنها الحقيقي: فلا يمكن البتة التغلب على ما يولده من شجن أساسي"<sup>8</sup> فإن

<sup>5</sup> معجم اللغة العربية المعاصرة , أحمد مختار عمر , المجلد الأول, القاهرة, عالم الكتب , 2008 , ص2262.

<sup>6</sup> ينظر : المثقف والسلطة , إدوارد سعيد , ترجمة محمد عناني , رؤية للنشر والتوزيع, 2006 , ص95.

<sup>7</sup> ينظر: المثقف البيني في الحالة الفلسطينية: ابراهيم نصرالله نموذجاً, فيروز مجدي نمر شحرور , جامعة بيرزيت , فلسطين , 2016 , ص96.

<sup>8</sup> تأملات حول المنفى ومقالات أخرى , إدوارد سعيد, تر: ثائر ديب , بيروت , دار الآداب للنشر والتوزيع , 2007 , ص 117.

إحساس المنفي بال فقدان يجعل من كل شخص منفي شخصاً تائهاً ووحيداً، لأن المنفى " ذاكرة مخزنة بقصص الرحيل والبعد عن الوطن وهو في نفس الوقت بوابة تذكر دائماً بالأرض/الوطن"<sup>9</sup>.

وعلى هذا الحال ينقسم الإنسان بين حال من الحنين إلى المكان الأول، وعدم القدرة على العودة إليه، مما يولد ذلك إحساساً مفزقاً بالشقاء لا يدركه إلا المنفيون الذين فارقوا أوطانهم ومكثوا مبعدين قسراً عنها<sup>10</sup> فيبقى المنفي في وسط تعجز فيه ذاكرته من التحرر التام من مأزق الحنين وألمه الذي " تبت فيه الذاكرة متعة التذكر إذ ترسم للعالم المفقود صورة متخيلة هي المرجعيّ المستعاد"<sup>11</sup>.

وحالة اللا انتماء للمنفي حالة قد اعترت الكثير من الأدباء الذين لم يستطيعوا التكيف مع قسوة هذا المنفى حتى بقي الشاعر أو الكاتب خارج الدائرة المكانية والزمانية واقعاً في مأزق حنينه وتعلقه العميق الصلة بموطنه الأصل .

وهذا ما سميّ (بالمثقف البيئي ) وهو "المثقف العالق بين ثقافتين , أي يقبع في موقع الحدّ، إذ لا يتخلّى عن ثقافته الأصلية ولا يندمج أو لا يرغب في الانخراط مع الثقافة الجديدة، بسبب منغافه عن وطنه والحنين إلى موقعه ومكانه الأصليين.. إذ إن النفي القسري الذي يتعرض له المنفي لإقصائه عن أرضه وناسه وحكايته، يولد له حالة من الغربة والاعتراب"<sup>12</sup> والمنفى " اغتراب قبل أن يكون غربة , لأن المنفى لا يتحدد بالمكان , بل بأثر المكان على روح الإنسان، والمنفى حالة شعورية وجدانية , مرجعها نظر الإنسان إلى الوجود"<sup>13</sup>.

يقول محمود درويش واصفاً المنفى: " إن المنفى لا يعدو عن كونه حكاية متصلة من إهانة للكرامة الإنسانية بأبشع صورها وأنه يولد في نفس الإنسان إحساساً دائماً بالضياع والاضطهاد"<sup>14</sup>, ويقول شعراً:

### ما قيمة الإنسان

<sup>9</sup> دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد 1970, جمال مجناح, ص176.

<sup>10</sup> ينظر: السرد والاعتراف والهوية، عبدالله ابراهيم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2011، ص14.

<sup>11</sup> فن الرواية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، يمنى العيد، ص115.

<sup>12</sup> ينظر: المثقف البيئي في الحالة الفلسطينية: ابراهيم نصرالله نموذجاً , فيروز مجدي نمر شحور، ص17.

<sup>13</sup> الكتابة الذاتية والمنفى " أدونيس وآخرون , الكتابة والمنفى , فيصل دراج , عبدالله ابراهيم (محرر)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2012 , ص163,140.

<sup>14</sup> يوميات الحزن العادي، محمود درويش، دار العودة، بيروت، ط5، 1988، ص45.

بلا وطن

بلا علم

ودونما عنوان

ما قيمة الإنسان؟<sup>15</sup>

فحين يجد الإنسان نفسه خارج موطنه الأصلي مبعداً عنه قسراً واضطهاداً فإنه يميل إلى مساحة من العزلة يستعيد فيها موطنه والأماكن التي نفي منها استعادة رمزية تمتد عبر حنينه لأصله , وتتمثل هذه الاستعادة كذلك بعدم طمأنينته للمكان أو الوطن المؤقت , مما يجعله في محطة انتظار مستمرة وعلى أمل دائم في العودة إلى الرحم الأول .

من هنا كان للتمرد مخرج لإشعال شرارته في شعر ابراهيم نصرالله , إذ يصف المنفى بأنه: " ليس تكويناً ثابتاً , جامداً , إنه كيان متحرك ما دمنا نحن نتحرك ونحيا , ونعيش تجارب مختلفة , وأماكن أخرى , وتقلبات تفاجئنا خلال رحلة حياتنا . ولكن أقرب تعريف للمنفى حين يكون في أفضل حالاته أنه (رحمٌ بارد), وفي أسوأ حالاته (أنه كالمرأة, صورنا في أجل , ولكن لا وجود لنا خارجها... يتجاوز حالتك كإنسان مقتلع من أرضك ليصل إلى جوهرك كإنسان مقتلع من جنتك, أو من أي شيء تحبه, حبيبتك, أهلك, أفكارك التي تريد أن تعبر عنها ولا يسمح لك بذلك, حنينك إلى ما هو مفقود هو منفي"<sup>16</sup>

إن الشاعر الفلسطيني وجد نفسه " وارثاً لوضع تاريخي وسياسي أسره , واستقطب منه جل منجزاته الإبداعية "<sup>17</sup> فأصبحت الكتابة وسيلة لإثبات وجود للفلسطيني, ووقفه جادة ضد كل من سعى إلى نفيه وتحجيمه, فكان التحدي الأكبر أمام المنفي هو اثبات الهوية والبقاء وذلك عن طريق إبقاء الذاكرة الفلسطينية على قيد التذكر لا النسيان, حيث " كان احتمال النسيان الفلسطيني أملاً إسرائيلياً , فحولته المقاومة الفلسطينية إلى صدمة"<sup>18</sup> انعكست آثارها على " المادة الشعرية التي خلفتها النكبة في النفوس هي التمزق الاجتماعي والتشرد والاحساس بالنفي والخذلان والضياع وما توحيه هذه

<sup>15</sup> ديوان (الأعمال الكاملة), محمود درويش, دار العودة, بيروت, ط6, 1987, ص175.

<sup>16</sup> كتاب الكتابة تلك هي الحياة.. ذاك هو اللون , إبراهيم نصرالله , الدار العربية للعلوم ناشرون,

بيروت , ط1, 2018م, ص29.

<sup>17</sup> موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر , سلمى الخضراء الجيوسي, ص37.

<sup>18</sup> لا تعود إلى الماضي حين تذهب في العودة, محمود درويش, الآداب , 1974م, ص4.

الحالات من قلق ويأس حيناً وغضب وتمرد حيناً آخر مع ما يرافق ذلك من تذكر لربوع الوطن<sup>19</sup> "الشاعر فرد من الناس يعيش داخل هذا الإطار وينفعل به فتعكس الثورة فيما يبدي من شعر ولكنه في الوقت نفسه ليس مجرد مرآة عاكسة، إنه يصنع ما تصنعه المرآة المقعرة حيث تجمع خيوط الضوء وتركزها وتشعها من جديد لتصبح أكثر تركيزاً وقوة ووضوحاً"<sup>20</sup>، فيقول نصرالله :

من دمٍ، دائماً، دائماً أنتِ أيتها الكلمات

من حياةٍ مع الزرع والموت تكبر من صلوات

من عروقِ البنادقِ من ثورة الأرض في الكائنات

دائماً أنتِ أيتها الكلمات<sup>21</sup>

لقد نسج من خيوط الضوء شعاعاً يمتد من فلسطين إلى فلسطين نفسها، فاتخذ من الكتابة قرار الوجود، إذ يرى أن الكتب الفلسطينية التي تعنون بأسماء أدباء فلسطينيين تجعل من فلسطين موجودة، فالكتابة تعني له مسألة وجودية، وذلك يعد تمرداً على ادعاء الزعيمة الصهيونية غولدا مائير التي قالت ذات يوم: " لو كان الفلسطينيون شعباً لكان لهم أدب!"<sup>22</sup>، فيقول شاعرنا مؤكداً هذا الوجود :

ما بين دبابتين ولدنا

وبعدهما.. نحن كل الحياة.

هنا في فضاء اشتعالنا

في بلاغة زيتوننا وهو يكتب بالنور فوق المدى بالندى:

نحن لم نتبع لنقول بأنها إليها نعود

نحن دوماً هنا وهنا قرب باب العمود<sup>23</sup>

وكان النص الذي ورد في رواية (أعراس آمنة) معبراً بشكل واضح عن إصراره على كتابة حكاية لا يريد للعدو أن يطمس معالمها الإنسانية من وجه الأدب والتاريخ عموماً، فيقول : "منذ ذلك الشجار التاريخي ! قررت أن أكتب ما أراه وقد ألقى به ذات يوم بين يدي كاتب، أو أفتش عن قبر غسان كنفاني وأقول له قم واكتب هذه الحكايات، الحكايات اليتيمة التي لا يكتبها أحد . فالحكاية التي لا

<sup>19</sup> الشعر الفلسطيني الحديث، خالد علي مصطفى، منشورات وزارة الثقافة والفنون - العراق، 1978م، ص64.

<sup>20</sup> الشعر في إطار العصر الثوري، عزالدين اسماعيل، دار الحكم، ط1، 1974، ص56.

<sup>21</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص200.

<sup>22</sup> ينظر : كتاب الكتابة، ابراهيم نصرالله، ص30.

<sup>23</sup> الأعمال الشعرية، ج2، ص226.

نكتبها , حكايتها التي لا نكتبها , أتعرف ما الذي يكون مصيرها ؟... إنها تصبح ملكًا لأعداءنا"<sup>24</sup>, ويقول : " بينما كنا نتشرب حكايات الأمهات والجيدات التي كنَّ يُقدِّنا فيها, وبها, نحو النوم نستعيد هذه الحكايات في الكتابة, في محاولةٍ منا لإيقاظ العالم!"<sup>25</sup>

وبذلك يتبين أن إصرار الشاعر على نفي الوجود في منفاه جلي في استنكاره لمعالم فلسطين ورصد معاناتها وعذاباتها في شعره , فهو يربط الشعر بالوطن لأنه مؤمن بأن الوطن هو جزء من إنسانيته التي لو لم تكن على قدر عال فيه لما أصبح شاعرًا "حساسًا محبًا, تسحره المشاعر الإنسانية ويكي مع المعذبين ويموت جوعًا مع الجياع, ومن هنا تأتي علاقة الوطنية لأن الشعور الوطني لو دققنا شعور إنساني يتألم فيه الفرد كمواطنيه المسلوب الحقوق, والشعر بسبب كونه انفعاليًا يتدفق ثائرًا على الظلم والطغيان والإذلال والشر تدفقًا طبيعيًا ولا يستطيع الشاعر الحق أن يسكت على غمط الحقوق والعدوان وإنما هو فراشة لا تعيش إلا في المجتمع المتآخي الحر من القهر والكتب"<sup>26</sup> وهذا هو "الفارق الجوهرى بين شعر القول وشعر اللا قول, لأن حياة الشعر من حياة الوطن"<sup>27</sup>.

ورغم أن نصرالله لم يكن من الجيل الذين شهدوا نكبة 1948 إلا أنه عاش حياة كانت من نتاجها, فهو من الذين "فتحوا أعينهم على مظاهر البؤس والثورة, من غير أن تكون فلسطين فيهم إلا امتدادًا نفسيًا"<sup>28</sup> فقد "تفتَّح وعي الشاعر على نكسة, تكرر نكبة, وحلم مستلب , وشتات متراكم, وواقع عربي مرير, وراهن فلسطيني لا نظير لمرارته"<sup>29</sup> , إلا أنه يستعيد وطنه من خلال أدبه " فالكاتب المنفى يجد نفسه بحاجة معرفية أوسع عن وطنه, ليكتب عنه ويستعيده بكل حالاته ويشعر من في المنفى أو من ظل في الوطن أنه لا يزال قريبًا مهما ابتعد. وإلا فإن جدارته بالوطن أو القضية تبدأ بالتراجع والانهايار"<sup>30</sup> , فكان لزامًا أن يلحق في سماء خياله ليعوض ذلك الحرمان , فيقول :

**حين تفتقد الأرض**

**تصبح الأجنحة**

<sup>24</sup> أعراس آمنة, ابراهيم نصرالله, بيروت, الدار العربية للعلوم ناشرون, 2012, ص11.

<sup>25</sup> كتاب الكتابة, إبراهيم نصرالله, ص291.

<sup>26</sup> قضايا الشعر الحديث, جهاد فاضل, دار الشروق, ط1, 1984, ص210.

<sup>27</sup> يوميات الحزن العادي, محمود درويش, ص53.

<sup>28</sup> الشعر الفلسطيني الحديث, خالد علي مصطفى, ص63.

<sup>29</sup> وهج القصيد دراسات في شعر العربي المقاوم, أحمد الخطيب , ص53.

<sup>30</sup> الكاتب والمنفى هموم وآفاق الرواية العربية, عبدالرحمن منيف, بيروت , دار الفكر الجديد,

أكثر أهمية من الأقدام<sup>31</sup>

فالشعر كان أدواته الأولى من أدواته الإبداعية، ووسيلة تعلق بها للخروج من أزمة إنسانية كما يتعلق الغريق بقشة، ليكون ردة فعل متمردة على كل ما لا يليق بكرامته كإنسان أدرك أن له الحق في حياة أفضل، بل وله الحق بأن يحلم بحياة خارج حدود هذا المنفى المفروض، فالتنمرّد "غريزة تنشد الكمال والتكامل، ترفض الهوان والهوان تحس بالذات قبل أن تشب عن الطوق، وتنشد الحق لها وللآخرين".<sup>32</sup>

وكانت الكتابة أداة من أدوات المقاومة لدى الشاعر لأنها "تعدّ ضرباً من التحدي والمواجهة لكل صنوف الأزمات والفوضى والعنف والقتل والتدمير... وهي تتأصل في النفس نتيجة استجابات، ومشاعر ورؤى متنوعة... فالوطن - مثلاً - ليس كلمة تلاك في الأفواه؛ وإنما هو شعور بالانتماء إلى أرض وثقافة ولغة وعادات وتقاليد... ينمو ويرتقي ليصبح معادلاً موضوعياً للذات والوجود.. ما يجعله يغدو على لسان الأدباء قصيدة مرهفة تتغنى بها الشفاه"<sup>33</sup>

وكما يقول محمد القيسي: "لم يكن للشعر إلا أن يتشكل كأداة ممكنة في مواجهة كل ظلمات الواقع الذي يعمل على إلغائي وطردني من الخريطة الجغرافية.. فبالشعر أوصل الحياة وأعمل على تجسيد المعنى الذي يشكّلني ليكون لي دور ومكان في الطريق إلى الحلم"<sup>34</sup>.

ويقول محمود درويش: "إنني لا أكتب لأعيش، ولا أعيش لأكتب. إنني أكتب لأكون حاضراً. وإن هذا الإلحاح إلى الحضور توق حيوي للتجانس مع الحضور الإنساني الشامل، ومع الحياة ذاتها."<sup>35</sup>

إن شاعرنا يصف قصائده المتمردة التي غالباً ما تأخذ خارج السرب بأنها:

فجأة تقفز مبتهجة هاتفة: اتبعني

هذه القصيدة إلى أين تمضي بي

في حذر التجول المزمّن؟!<sup>36</sup>

<sup>31</sup> الأعمال الشعرية، ج2، ص79.

<sup>32</sup> آفاق التمرد قراءة نقدية في التاريخ الأوروبي والعربي الإسلامي، فاروق القاضي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص21، ص24.

<sup>33</sup> ملامح في الأدب المقاوم فلسطين نموذجاً، حسين جمعة، ص46-47.

<sup>34</sup> الدعاية المرة مقاربات المرأة والمنفى، محمد القيسي، دار كنعان، دمشق، ط1، 2002، ص109.

<sup>35</sup> الكتابة في درجة الغليان، محمود درويش، الآداب، ص2.

<sup>36</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص408.

ويقول أيضاً:

ليس ثمة شك

في أن القصيدة تأخذ حصتها من هواء قلبي

ولذلك أحس بالصَّيق

إن لم أكتبها<sup>37</sup>

كان لاتخاذ ابراهيم نصرالله القصيدة أرض يرسم فيها ما يشاء تمرد واضح على الشتات الذي يركن إلى ذاكرة وطن يستجمع نفسه من خلالها كإنسان بطبيعته يرفض التشرذم والتجسيم والاقصاء وعدم الاستقرار, كان تمرداً واضحاً في ارتكاز صورته الشعرية على تفصيلات ذات مرجعية فلسطينية بحتة في تصوير مدى عمق الأثر الذي تركته المنافي في ذات الفلسطيني وحجم المأساة التي خلفتها فاجعة اللفد وهو يعانيتها كل يوم "لأن خيال الصورة يتجه دائماً إلى محاولة إعادة البناء انطلاقاً من موقف رافض لواقع المنفى في حد ذاته"<sup>38</sup>, وهذا ما وصفه قائلاً: "فلكي تعيش حياتك, تحتاج إلى أن تغادر قصيدتك وتمشي على الأرض , تسير وتطير وتلمس, وتعشق. القصيدة محطة مذهلة, في روعتها , لكن عليك أن تترجّل وتهبط في المحطة, محطاتك , بيتك , حديقتك, حبيبك, وطنك, كي لا تتحول الكتابة نفسها أيضاً إلى منفى"<sup>39</sup> ويقول في قصيدته ( تعال لأعطيك أرض القصيدة ) :

سيدي حين تعبر هذي المدينة تبحث عن قمر الحلم فيها

وتشتاق للأغنيات التي تكسر الموت راحة للضواحي البعيدة

ابسط ذراعيك

واسكن هنا, تلك أرض القصيدة

أقمارها وبنفسجها

فاسترح في ظلال محبتها..

أنت سيدها<sup>40</sup>

فالقصيد كانت تلك المحطة المذهلة التي يحط الشاعر فيها رحاله , ويحيا فيها حاله وأحواله , ويأنس بشخصها وتفصيلها, مسافراً حيث يريد , ململاً شتاته المنثور بين كل تلك المنافي, لأن في لحظة الكتابة يحاول الكاتب أو الشاعر أن يستجمع قواه التعبيرية التي تكون جسراً بينه وبين

<sup>37</sup> الأعمال الشعرية, ج1, ص409.

<sup>38</sup> دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد 1970, جمال مجناح, ص227.

<sup>39</sup> كتاب الكتابة, إبراهيم نصرالله, ص32.

<sup>40</sup> الأعمال الشعرية, ج1, ص57.

العالم الذي يريد أو كما يريد أن يكون عليه العالم , كما قال نصرالله: " نتجمّع في لحظة الكتابة كما لا نتجمع في لحظة سواها!"<sup>41</sup> فكان سيدًا في أرض قصيدته ساكنًا مستريحًا, متأملًا تحت ظلال محبتها , وهو بذلك يعطي صورة يفقدها خارج حدود قصيدته .

ولأنه يجمع شتات نفسه في لحظة الكتابة تراه يولد من القصيدة التي تحاكي ذاكرته وتجمع شتات ماضيها مع حاضرها, إذ يقول في سيرته الطائرة: "إن للفلسطيني أمّين: أمه التي ولدتها, والقصيدة, وإنني حين أعود بذاكرتي إلى مائة عام مضت, يتأكد لي بصورة لا تقبل الشك أن القصيدة هي التي كانت المصدر الثقافي الوجداني الأكثر تأثيرًا في بنائنا الروحي, إذ لا يوجد نص نقدي أو فكري أو فلسفي, أو روائي, يمكن أن نصفه بأنه نقطة لقاء أرواحنا, مثلما هي قصيدة إبراهيم طوقان, أو قصيدة لأبي سلمى, أو شعر المقاومة, وما تلاه , وتنويعات الشعراء المهمة في كتاب الإنسان, الوطن والكون."<sup>42</sup>

وحين يكون الشاعر متمردًا فإن القصيدة لا تنتظر إذنًا لتخرج إلى النور, لتطلّ بلغة مندفعة ك موجة تضرب الصخر , ليطلقها كما يطلق الطير جناحيه في كونه الحر , فينتزع المنفى من قصيدته ليرتدي القصيدة ك وطن , فيقول في قصيدته (اندفاع):

سأفتح نافذتي هذا الصباح وأتلو القصيدة..

أطلقها

مثلما تبدأ الشمس رحلتها

والطيور أناشيدها

مثلما تضرب الموجة الصخر

أو يقلت القلب من صدر عاشقة

وسأمتد كالغصن

أتبع خضرة هذا الربيع الجنوني في أعين الفتيات

وأرتاح, أتعب ..

لا ظل لي غير ظلّ جناحي

ولا أرض لي غير ما أمسكته يدي من مدى

حتى يختم قصيدته بقول :

سأعدو, وأعدو

<sup>41</sup> كتاب الكتابة, إبراهيم نصرالله, ص76.

<sup>42</sup> السيرة الطائرة, إبراهيم نصرالله ص118.

وأترك خلقي جليد التلال

وأطوي سهولاً

وأرقص أوقظ ألف حديقة

وأتبع آثار روعي بعيداً

إلى آخر الروح

حتى الحقيقة<sup>43</sup>

ولعل أول سؤال واجه نصرالله و كل فلسطيني قد وجد نفسه تحت خيمة اللاجئين هو كما قال:

أتكون المنافي, ولي بلد؟!<sup>44</sup>

كان المخيم هو واجهة المنفى وعنوانه في حياة الفلسطيني إذ هو المحطة الأولى لبداية الرحلة, والصورة الأولى التي كان يظنها الفلسطيني حالة مؤقتة لا تنتهي به إلا بالعودة بعد ذلك الاقتلاع المستبد من قبل الاحتلال الصهيوني , فقد وصفه نصرالله بأنه : " العالم الذي لا يتوقف فيه الانسان عن النشيد الهامس, إنه عالم الحرمان والخبز الأسود, حيث تموت الظلال . وفي نفس الوقت هو عالم اللحم بالعودة حلم الناس الذين تسقط الشمس في أيديهم, ويكبر المخيم في راحتهم, ويحفرون في الأرض بحثاً عن نبع الشهادة. لذلك يصبح المخيم في شعر نصرالله رمزاً لفلسطين"<sup>45</sup> " لأن تلك المخيمات تذكر بالشتات والنفي القسري الموت الغريب عن تراب الوطن... ومهما تبدلت خيام اللجوء المذكرة بالقهر والنفي, وإن صارت بيوتاً مكونة من الطين, أو الحجارة فالمخيم الفلسطيني بكل ملامحه يؤكد حضوره في نفس اللاجئين المتمسكين بالأرض/الوطن ولهذا كانت الخيمة تقاوم اقتلاع الريح لها بمثل مقاومة الفلسطيني لأي اقتلاع من أرضه"<sup>46</sup>.

كان المخيم الصدمة الجغرافية الأولى لإبراهيم نصرالله, الصدمة التي جعلت منه شاعرًا شاهدًا على مأساة شعب أقتلع من أرضه عنوة, بعد أن تفتح وعيه في مخيم تنطوي به شتى التفاصيل المأساوية , لذلك كانت طفولة ابراهيم نصرالله المرحلة الأكثر تأثيراً في مسار حياته , إذ لعبت دورها بصورة عميقة في مساره الإنساني والأدبي ,فالتحدي الذي واجهه مع جيله الذي عاش آثار النكبة مباشرة , وأقصى ظروف الحياة, ألا يغرق في الوحل الذي وجد نفسه فيه, وأن يحيله إلى تراب صالح لنمو الحياة, الأمل, الجمال, كي لا يسقطوا في فخ السخط على العالم, وبذلك يتحولوا إلى كائنات سلبية.

<sup>43</sup> الأعمال الشعرية , ج1, ص426\_427.

<sup>44</sup> المصدر السابق, ص503.

<sup>45</sup> حوارات واشراقات في نصف قرن من السياسة والفكر والأدب والفن , منيرة مصباح, ص242.

<sup>46</sup> ملامح في الأدب المقاوم " فلسطين نموذجاً " , حسين جمعة , ص31.

فكان الهروب من هذا الفخ هو التمرد الأول لشاعرنا الذي كان رغم قسوة الحياة التي عاشها إلا أن لم ينتج للتمرد السلبي , بل كان تمرده الماء الذي سقى به ورده ليخرج من بين الحجر إنساناً ارتقى شعره للمعاني والقيم الإنسانية العالية, كما يقول في أحد أبياته:

هزي إليك بقلبي يتساقط الجرحُ وردًا<sup>47</sup>

وبهذا التمرد الإيجابي الذي صنع من ذاته ذات شاعر يتحسس الإنسانية في أكثر وقت يفتقدها من حوله, وحلق حرا في سماء قصيدته بلا أجنحة, فكانت له الجناح والوطن.  
فإن صعوبة التحدي تكمن بأن يجد الإنسان نفسه إنساناً يدرك طريقه الصحيح في متاهات من الضياع, وقد وجد إبراهيم نصرالله من مخيمه "مصدرًا من مصادر الثورة, وتتحول الخيمة إلى رمز لتحطيم هذه القيود ابتداء من التملل وانتهاء بالثورة"<sup>48</sup>.

فإن تصويره الشعري لحياة المخيم, ونقل تجربته القاسية كان تمرّدًا واضحًا على هامشية الحياة والوجود للتشرد الفلسطيني في المخيمات, وهنا يتساءل نصر الله ويقول :

إلى أين تمضين

الأرض بركة موتٍ وجوعٍ

وشمسك ملتفة بالشموع

إلى أين تمضين؟<sup>49</sup>

ساهمت بيئة المخيم بشكل كبير في إشعال فتيل التمرد في داخله ولعلنا نستطيع أن نقول أنها الشرارة الأولى التي كانت الدافع الأساسي لنصرالله نحو الكتابة, وقد تطرق نصرالله كثيرًا في حواراته ورواياته وأشعاره عن حياته في المخيم التي كان لها الأثر العميق جدًا في نفسه وشخصيته إذ يقول: " أصبح المخيم جزءا من شخصيتي, لأنني لا يمكن أن أكون ما أنا عليه لو أنني ولدت في مكان آخر وظرف آخر"<sup>50</sup> إذ يقول في إحدى قصائده :

نرتبُ أسماءنا من جديد لنعرفَ أن نحنُ نحنُ هنا

ونحرقُ في من تبقي على قيد حنطته, ويديه, خطى قلبه,

في الكآبة أو الرتابة أو في الكتابة!

<sup>47</sup> الأعمال الشعرية, ج1, ص 17.

<sup>48</sup> الشعر الفلسطيني الحديث, خالد علي مصطفى, ص95.

<sup>49</sup> الأعمال الشعرية , ج1, ص190.

<sup>50</sup> حوار الشاعر الرّوائي إبراهيم نصرالله, آمال عوّاد رضوان.

لنذكر أوجه أطفالنا، إن مصادفةً، في المذابح مرّوا طيورًا وقتلى نحق في ما مضى وهو يرجع  
أحلى وأعلى!

وحين نحق فينا نرى الموت، أسماءه، وذائبه

شوارعه، طينه، وسحابه

وليلًا يحوم في لحمنا واثقًا كذبابه!<sup>51</sup>

إن تحدي الإنسان الحقيقي هو قدرته على أن يخرج من عمق الوحل نظيفًا، وكما يقول نصرالله عن الصراع الذي عاشه الفلسطينيون وهم ينتشلون إنسانيتهم من الوضع إلى الرفيع: "أن أهم ما فعله كثير من أبناء ذلك الجيل أنه استطاع أن يحالف الجمال ويوجده، وأن يحمي إنسانيته ويضيء ذاكرته بالأمل، بحيث يكون حليفًا للمستقبل، المستقبل الإنساني والمستقبل الوطني. لكن تحقق ذلك كان بمثابة معجزة، إذ عليك أن تعمل أكثر، وتجتهد أكثر، وتستوعب مأساة المخيم وقسوة المنفى لتكون جزءًا من نهضة أسرتك في غربتها وشعبك في ضياعه، ونفسك من كل الظروف المحيطة بها، الظروف التي توفر كل شروط زوال هذه النفس وانسحاقها... تلك كانت معركتنا، معركة آبائنا الذين كانوا في ريعان شبابهم، وأظن أن انتصار ذلك الجيل على مأساته هو الأساس الذي بنى عليه الشعب الفلسطيني فصول قضيته، حيًا، متحديًا، غير قابل للزوال، ورفضاً أقسى وضع إنساني وجد نفسه فيه."<sup>52</sup>، فيقول نصر الله في (طلقات الرحمة):

يَوْمًا ما، سيدرك أحفادنا

أننا كنا معجزة!

نحن الذين عشنا عمرنا كلُّه

دون أوكسجين!<sup>53</sup>

وفي قصيدته (غضب) كان غضبًا على تلك البقعة التي ضمت خيامهم

سكنًا تتعدم فيه السكنية والأمان، حيث عاشها اللاجئون بيئة متعبة مقلقة، فيقول:

وغاضبًا عليك أن تظن

في شارع لا ليس فيه شارع

<sup>51</sup> الأعمال الشعرية، ج3، ص179.

<sup>52</sup> إبراهيم نصر الله.. حكايات من سيرة ابن مخيم الوحدات ومسيرته، حوار بديعة زيدان، منصة

الاستقلال الثقافية. <https://www.dipc.ps/page-183.html>

<sup>53</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص396.

وليس فيه للأشجار والإنسان ظل  
 وليس فيه وجهةً على المدى تظل  
 وغاضبًا عليك أن تظل  
 في وطن لا ليس فيه زهرة آمنة  
 فلا قرنفل يفوح  
 أو زنايق أو فل  
 وليس فيه غير حفرة تضيق كل لحظة  
 وساحة فسيحة للقتل<sup>54</sup>

وبالرغم من " أن فكرة المنفى بحدّ ذاتها فكرة قاسية وليست محددة لطائفة وعرق وشعب دون آخر، إلا أن حالة المخيم تنتج واقع يعيد سياق هوية المنفي وجعله يشعر باستمرار بأنه عابر ومؤقت"<sup>55</sup>، فالمخيم ذلك المكان "المجهول الذي لجأ إليه الفلسطينيون مرغمين بلا حول منهم ولا قوة، إبان نكبة 1948، تحول إلى صورة وطن ومنفى، وبداية انطلاقاً لنضاله ضدّ العدو الصهيوني، وصار مسرحاً للتعبير عن أحلامه المسروقة وطموحاته المشروعة في العودة والتحرير.<sup>56</sup> ومن هنا يتساءل نصرالله بتعبير رافض للمنفى الذي لم يكن له وجهة محددة في حياة الفلسطيني، التساؤل الذي يستتق الشاعر من خلاله واقع التشريد والهجرة المستمرة، فيقول:

كم رحم سيحمل حزنك الأبدى ؟

يا نعمان

كم منفى سيحصد وجهك القروي ؟

يا نعمان

كم منفى سيسكن وجهك الشجري ؟

يا نعمان<sup>57</sup>

<sup>54</sup> الأعمال الشعرية، ج2، ص225.

<sup>55</sup> المتقف البيني في الحالة الفلسطينية، ص48.

<sup>56</sup> ينظر: صورة المخيم ودلالاتها في الشعر الفلسطيني 1948\_1994، نائل محمد اسماعيل،

بحث مقدم لمؤتمر " اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة"، جامعة القدس المفتوحة، 2012، ص2.

<sup>57</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص160.

إن هذا الالتزام وعدم التخلي والإصرار على حمل ثقافة وذاكرة لا تتفك أن تكون ملازمة لحنينه الدائم لأرضه وأصله، وإيماناً بأن هذا المنفى الذي هو فيه ليس إلا مكاناً عابراً وحالة مؤقتة لا أكثر، ليكمن التمرد في نفس الشاعر إذ لا يجيد التمثيل على نفسه بأنه لا فرق بين المنفى في أرض لم تسمى له وطناً ولن، وبين وطنه المسافر في ذاكرته، وذلك في قصيدته (الطلقة الثانية):

نعمان .. هذي يداك وعمان

هل تلمح الفرق بينهما<sup>58</sup>

ويظهر هنا أن الشاعر مستاء من نفيه وهو متيقن تماماً بأن لا شيء يشبه الوطن كما هو الوطن بذاته! إذ يقول:

ها كل شيء ههنا في حقل منفانا تماما

مثلما في أرضنا الأولى ..

ولم يدر الزمن

لنحس نصف دقيقة

أن المنافي كالوطن<sup>59</sup>

وهذا ما يميز الإنسان المتمرد فإنه لا يقف وسطاً إما أن يكون أو لا يكون، إما وطن حقيقي أو لا يكون غيره، وهذا ما جعل من نصرالله شاعراً متحدياً رافضاً الاستعمار الذي آل بهم إلى ذلك المنفى، متمرداً على كل الحواجز عابراً بكلمته حدود وطنه الحاضر فيه و المنفى منه، فيقول:

وانزعوا ظلكم

عن مساءٍ يطير

إلى طعنة في أقاصي الكآبة

وامنحوني فضاء

لأرسم منفى يليق بهذا العذاب<sup>60</sup>

فليس من السهل على الإنسان أن يولد بلا هوية، بلا أرض، بلا وطن، ليبقى مشرداً لا قرار له ولا استقرار، ذلك الشعور الذي ضلّ يحاصر نصرالله في حياته الواقعية حتى عكس ذلك على رحلته الإبداعية ليكون ابداعه ممثلاً عن وطنه الذي ضاع منه قبل أن يراه، لكن حاجته للانتماء في ظل

<sup>58</sup> الأعمال الشعرية، ج1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، 2021م، ص140.

<sup>59</sup> المصدر السابق ، ج2، ص182.

<sup>60</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص159.

المنفى الذي عاشه كأى فلسطيني كان واضحاً في مواطن كثيرة من شعره، وهنا يصف وجع المنفى وحدود الصورة التي يرسمها لهم بقدر لا يمكن أن تتجاوز خارجه كأنهم شعب بلا أرض، وذلك بقوله :

المنفى !؟

لم يكن أكثر من مرآة،

صوّرنا فيها أجل

ولكن ، لا وجود لنا خارجها.

منفيون كما لو أننا لم نملك وطنًا ذات يوم.<sup>61</sup>

كان الحفاظ على الهوية هو غاية الشاعر التي تسلل إليها بطرق شتى أحدها عن طريق الذاكرة الشعبية التي "تأسست على جغرافيا قيمية تمجد الجار والجيرة ، فما هي القيمة التي يؤسسها المنفى ؟ ... حيث يغدو الزمان والمكان في رحلة المنفى بوتقة لاقتراح دلالات متصادمة ومتناقضة مع توصيفات الواقع ، ويصبح الماء الذي يشير إلى الحياة ، دلالة على الموت والغياب " <sup>62</sup>، فيقول نصرالله :

تغير طعم الزمان هنا في أواخر روجي

ولم يبقى للأخضر الآن معنى..

كأن الذبول

هنا في المياه

فلا وصل في الوصل

أو في الوصول

فماذا أقول ؟! <sup>63</sup>

إن الصراع الذي واجهه الفلسطيني منذ أن أقتلع من أرضه هو صراع وجودي، إذ لم يرد المحتل أن يحتل أرضه فقط وإنما أن يسحب البساط كله بما في ذلك هويته وكيانه واستقلاله بل وحتى إنسانيته لأن " لا أحد يريد للفلسطيني أن يعود ولا أحد يريد للفلسطيني أن يبقى " <sup>64</sup>، كما يقول نصرالله :

<sup>61</sup> المصدر السابق، ج3، ص168.

<sup>62</sup> عين تالته، تداخل الفنون والأجناس في شعر إبراهيم نصر الله، حسين نشوان ، ط2، 2016م،

ص29 ص37.

<sup>63</sup> الأعمال الشعرية ، ج2، ص202.

<sup>64</sup> السيرة الطائرة ، ابراهيم نصرالله، ص58.

ألا أيها المبتلى بدماك

لا تكن ههنا .. لا تكن ههناك!

وكن أي شيء سوانا

وكن أي شيء سواك!!!!!!<sup>65</sup>

ويعبر نصرالله عن شعوره بالقلق من الإحساس بالانشقاق على إثر المنفى الذي يعيشه، إلا أنه رغم كل هذا الشتات فإنه يشكل صرخة في وجه كل من يجروا على تجريده من هويته الفلسطينية ليؤكد " تأكيداً حاداً على فلسطينية فلسطين، وأنها لأهلها لا لأحد آخر، حتى وإن جاءت المنافي والسيوف، وحاول الجميع أن يخرج فلسطين من دائرة الانتماء، فلن يجروا أحد على أن يتجرد من فلسطينيته، ويعلن أنها ليست لنا، أو ربما تكون لغيرنا في زمن ما ومكان ما"<sup>66</sup> فيقول :

وهذي المنافي سيوف على الكل

حتى يقطعها عنقنا

وهذي السواحل تبقى علينا

إلى أن تكون لنا

وتلك فلسطين

من يجروا الآن أن ينحني

ثم يطعننا صارخاً :

أنت لست فلسطينياً؟!<sup>67</sup>

ويقول في سيرته الطائرة " ولعل أحداً لن يستطيع أن يتصور كيف يمكن أن يبدأ شعب ما الحياة ثانية، بعد أن جرد من أرضه وحقله وسمائه وشوارعه ومزارعه ومدنه وسواحله وسياراته وبواخره ومصانعه وصحفه ومدارسه ومقاهيه وملاعبه وقطاراته ومطاراته وماعزه وأبقاره وحميره وخبوله وما يستر روحه من أحلام وجسده من ملابس، كيف يمكن أن يبدأ ثانية من هذا الصفر الكبير ويتجاوز هذه المحنات الكبرى ويستطيع أن يؤسس حياة جديدة وأحلاماً وذاكرة في المستقبل ويحول فكرة العودة إلى وطنه إلى عقيدة"<sup>68</sup> ، ويقول مستذكراً ما تركه وما حمله معه من مشاهد حياتهم الناقصة التي قطعها عليهم المنفى في قصيدته (القديس):

<sup>65</sup> الأعمال الشعرية ، ج1، ص442.

<sup>66</sup> المكان بين الرؤيا والتشكيل في شعر إبراهيم نصرالله، دلال عنبتاوي، ص110.

<sup>67</sup> الأعمال الشعرية ، ج1، ص238.

<sup>68</sup> السيرة الطائرة، إبراهيم نصرالله، ص61،60.

لم نكن قد تركنا الكثير من العشب حين ابتعدنا  
 حملنا جرار الأغاني الحزينة فوق الظهور  
 حملنا الشوارع والمدرسة  
 حملنا سطوح البيوت ونعناعها والخطى فوق أعتابنا  
 وحملنا كتاب القراءة  
 سورة مريم  
 وسرنا إلى آخر العمر كي نتعلم أسماءنا من جديد  
 ليذكرنا البحر حين نعود  
 ولم نكُ نعرف المسافة يا أبتى - كلما أوغلت- مشهّد ناقص  
 لا يطل على حنطة أو ورود  
 وأنا هنا في الظلال سنكبر قتلى بلا مطر أو شهود<sup>69</sup>

إن هذا التجرد من كل شيء يدفع الإنسان لحاجة ملحة في نفسه إلى الشعور بالانتماء لأي شيء يشعره بأنه جزء من ذلك المكان الذي كان من المفترض أن يكون له حق في كل شبر منه , كما في قصيدته (مدينة):

تمنيت لو يخرج الصمت عن ظله  
 ويصادفني رجل واحد , واحد ليقول :  
 إن لي في ارتفاعاتها نجمةً  
 إن لي زهرةً  
 إنني من هنا

أنتمي للجبال القتيلة أو أنتمي لحجر  
 يغمر "السيل" أياماً

تمنيت أن يخرج الصمت عن ظله<sup>70</sup>

إن مرارة التجربة في ظلال المنفى لم تنسه أمله وحلمه بالعودة لمكانه الأم, ليبقى في وعيه دائماً أنه لن ينسى حقه في وطنه وإن كان يسير متعثراً بين منفى ومنفى, وتمرداً على تلك المنافي يلجأ الشاعر لاستدعاء الذاكرة التي تضمن بقاء عقيدته على قيد الحياة وهو يكرر كلمة(سأذكر) تأكيداً على مقاومة النسيان ببقاء الذاكرة حية, فيقول:

<sup>69</sup> الأعمال الشعرية, ج3, ص166.

<sup>70</sup> الأعمال الشعرية , ج1, ص99 .

سأذكر في كل يوم سأذكر

أني نسيت خطاي الطليقة راکضة عند شاطئ حيفا

ومن يومها سائراً أتعثر

ما بين منفي ومنفي ... ومنفي<sup>71</sup>

إن حلم الشاعر في العودة لوطنه لم يفارق حلمه، ويأخذ التمسك بالحلم وجهًا من وجوه التمرد على الواقع الذي يحاول في كل يوم أن يفرض عليه الاستسلام والخضوع للأمر الواقع، فالانتصار على الخريف والقتل والتشرد، سيكون له يومًا لا بد "لإعادة الحياة إلى ربيع العمر وإلى الوطن الرائع. وهو حلم رائع يتوج الأمل المنشود للإنسان العربي التائه، فليس أجمل من معنى الوطن الذي يتشكل فيه ملامح الانتماء والحرية والعدالة وحق الحياة، وهي القيم التي ما انفك شاعرنا يمجدها في كل إبداعاته"<sup>72</sup>، فيقول في ذلك نصرالله:

ونحلم أن يزهر العمر يومًا

ويكون لنا وطن رائع<sup>73</sup>

وفي الوقت الذي يحاول نصرالله فيه أن يتصالح مع بعض المنافي التي يعيشها يجد نفسها متمردًا عليها بافتقاده لتلك الأرض، فعشقه لعمان لم ينتزع منه الشعور بأن المنفى " هو لحظة خطر لا تنتهي"<sup>74</sup> إذ يقول:

آه أعشق هذي البلاد

وأفتقد الأرض فيها

أو : عمان مدينة أحبها، ولكنني أحلم بسواها<sup>75</sup>

<sup>71</sup> المصدر السابق، ص 371.

<sup>72</sup> إبراهيم نصرالله الأدب تقنية للذاكرة وأنسنة للتاريخ، عبدالله بريمي، موسوعة أبحاث ودراسات في

الأدب الفلسطيني الحديث، الجزء الرابع، ص 28.

<sup>73</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص 109.

<sup>74</sup> كتاب الكتابة تلك هي الحياة.. ذاك هو اللون، إبراهيم نصرالله، الدار العربية للعلوم ناشرون،

بيروت، ط1، 2018م، ص 33.

<sup>75</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص 125.

ورغم الموت الذي يطارد تلك الأرض التي ينشدها لم يكف أن يرى بها الحياة أجمل من أي شيء ,  
فيقول:

هذه الأرضُ , قالوا لنا : حقلٌ موتٍ

فقلت: حياة<sup>76</sup>

إن الشاعر لا يرى الجمال في منفاه إلا في عودته من حيث بدأ ..الوطن ..المكان المفقود والزمان  
الماضي, الذي يرسم من خلاله كل شيء أجمل , فما قيمة الجمال في عيون إنسان يفقد الأرض  
والتراب والحياة سوى أنها موت يعمر موتاً , لذلك كان شاعرنا يفضل في منفاه أن تبقى جراح ذلك  
الوطن تأنّ فيه على أن يكون إنساناً مجرداً من كل شيء , لهذا السبب نجده لا يتخلى عن زمانه أو  
مكانه الأول , ليعود من حيث بدأ دائماً ويقول :

لنعدّ للبداية كي لا نكون أقلّ جمالاً..

أقلّ تراباً , أقلّ حياةً , أقلّ وطن

ولكيلا نعمر في الموت موتاً ونرجع من عرسنا بكفن

لنعد للبداية حتى نكون أقلّ شحوباً إذن

وليكن للسؤال طريقٌ وللروح فينا بدن

فالزمان مكانٌ يدلُّ علينا

المكان ملامحنا في الزمن

نحن الحنين

ونحن الحجز

ونحن بداية ذاك الطريق

وحكمة هذا الشجر

ونحن بساطة عصفورة فوق شجرة توت

تغني لهذا المدى وهي تبصر فصلاً يعيش وفصلاً يموت<sup>77</sup>

إن مأثرة الشاعر هو أن تبقى قضيته شامخة كشموخ الأشجار التي لا تموت إلا واقفة, لتشع هذه  
القضية من بين ثنايا رسائله الشعرية قوة تمدّ تلك الروح المقاومة كلما ارتخت حبالها بالحياة, يقول  
نصرالله عن وطنه الحاضر الغائب فيه:

الوطن

<sup>76</sup> المصدر السابق ,ج3,ص176.

<sup>77</sup> الاعمال الشعرية ,ج3,ص182.

خارج كلِّ الكلام

خارج كلِّ الصفحات المزترّبة بالجيوش

بعد سبع مياتٍ

وحتى، مائة مذبحة

سيخفق القلبُ كاملاً

كلّما سمخ:

"موطني.. موطني"<sup>78</sup>

ليتحول حلم العودة هنا إلى مبدأ راسخ فيه بأن هذه المنافي لن تدوم، وأنها ستمضي كما يمضي كل

شيء في سنة هذا الكون، كما في قوله :

إن هذي المنافي كما الحزن تمضي

وكان يقول : إنها غيمة وتزول<sup>79</sup>

ولأن بقاء الذاكرة الفلسطينية حيّة يعد تحديًا لكل من يريد أن يطمس هويتها ويحتلّ وعي الفلسطينيين كما احتلّ أرضه، كان التخلي عن هذه الذاكرة " هو قبول بالهزيمة المطلقة، القبول بالموح المطلق"<sup>80</sup> الذي طالما كان غاية المحتل الصهيوني، التي قاومها الشعراء الفلسطينيون بالمقاومة الشعرية المضادة للنسيان . فالذاكرة هي العنصر الذي يؤكد عليه شاعرنا أكثر من أي شيء آخر، وهذا ما أكده في سيرته الطائفة : "إننا كنا نزور فلسطين ونتجول فيها يوميًا دون أن ندري ، فذاكرة الأهل التي خرجت كاملة محتشدة بأدق أدق تفاصيل قراهم ومدنهم وما عايشوه على مدى سنوات وسنوات، كانت أكثر قوة من أيديهم التي لم تستطع أن تحمل سوى القليل من متاعهم وهم يغادرون تلك المدن والقرى...

إن هذه الزيارة تختلف عن زيارة أي مدينة في العالم تحلم أن ترى صورتها الآن، وعليك أن تمضي متحررًا من الصورة التي رسمتها لها، لأن زيارة فلسطين تعني أن تزور مئات القرى التي لم يعد لها وجود، بيت أبيك الذي يقام فوقه الآن مصنع للأسلحة، بيارة البرتقال وكرم الزيتون اللذين تحولاً إلى مستوطنتين والملاعب التي تحولت إلى مطارات عسكرية. كان الشيء الأهم في زيارتي لفلسطين هو أن أزور الذاكرة"<sup>81</sup>.

<sup>78</sup> الأعمال الشعرية، ج2، ص99.

<sup>79</sup> المصدر السابق، ص161.

<sup>80</sup> كتاب الكتابة، ابراهيم نصرالله، ص34.

<sup>81</sup> السيرة الطائفة، ص148.

لذلك لم يكن المنفى إلا حكاية متشعبة في عروق دمه كحياة لم تترك للمنافي سبيلاً لأن ترسم موت  
الذاكرة فيه , فيقول :

تتيسر أحزانه في العروق

يحنطه الوقت والامتداد المسافر في الأفق

يرسم خطأ على الرمل يفضي إلى البحر

- يا صاحبي , من هنا يبدأ الموت

أو ينتهي الوطن المتشعب في الدم!<sup>82</sup>

يشير ابراهيم نصرالله في حديثه عن المنفى إلى حالة من القلق تلازم هويته, فهو المسمى باللاجئ  
حيثما كان الذي لا يملك حق القرار بالعودة إلى وطن لم يزل مسافراً في ذاكرته "وبالتالي فإن  
الاضطراب الذي تعيشه شخصيته بأن يتعثّر من منفى لآخر , إنما هو في طياته سخط على حالة  
المنفى وما يسببه من ضياع"<sup>83</sup> , كما في قوله :

ودارت بنا الأرض

جاء لنا الموت

قلنا لنا أين حيفاً!؟

ولم يك هذا سؤال , وأصبحت الأرض منفى<sup>84</sup>

إن تجربة النفي قد ألفت بظلالها على الشاعر أينما حل وارتحل, إلا أنها لم تزده إلا اصراراً على أن  
للحياة في المنفى وجه آخر من وجوه الوطن التي يخفيها بين ثنايا شعره من خلال علامات كثيرة كان  
قد تطرق إليها فهو الشاعر الحاضر الغائب عن أرضه على الدوام , فقد وجد نصرالله في نفسه  
القدرة أن يقول كلمة : لا .. في وجه كل ما يخالف قناعاته التي كانت إحداها في حقه أن تكون له  
أرض لا ينازعه عليها أحد , وأن المنفى لم يكن إلا واقعاً مفروضاً على الفلسطيني مهما طال أمده  
وتعمقت فيه آثاره.

وبذلك أصبح ابراهيم نصرالله عالماً بين ماضي يشده للحياة ضمن الزمن الفلسطيني كاتباً عنه ومدافعاً  
عن قضيته أمام هيمنة الاحتلال وبين ما هو موجود فيه من حاضر وواقع المكان اللافلسطيني  
ليكون حاضر في فلسطين زماناً وغائب عنها في المكان .

<sup>82</sup> الأعمال الشعرية, ج1, ص29.

<sup>83</sup> المتقف البيني في الحالة الفلسطينية .ص64.

<sup>84</sup> الأعمال الشعرية , ج1, ص500.

ومن مظاهر التمرد في شعر نصرالله على المنفى هو عدم استساعده في منفاه الذي يصفه ب(الرحم البارد) الذي يحفر أنفاق الخروج منه منذ ثلاث وثلاثين سنة، وهذا وما يشير إلى أن قصائد نصرالله لم تكن إلا أنفاقاً خفية يتواصل من خلالها مع مكانه الأول "كأنما نصرالله لم يخرج من دائرة المكان الفلسطيني بكل تجلياته الحيّة والمعاشة يومياً" <sup>85</sup> ، فيقول :

وأنا منذ ثلاث وثلاثين سنة

أحفر أنفاقاً

كي أخرج من هذا الرحم البارد! <sup>86</sup>

و يقول مغادراً منفاه قاطعاً الطريق كله عبر ذاكرته :

نحن الذين قطعنا الطريق كله

دون أن نغادر المكان <sup>87</sup>

فالشعر هو الأداة التي تمكن الشاعر من إعادة بعث لكل ما هو مفقود، لذلك يبني الشاعر المنفي في ذاكرته المكان الذي قد فقده، ليهرب من مرارة منفاه واعتراجه إلى خيال شعري واسع يمنحه الحرية في رسم معالم لقصيدته يكون فيها ما يشاء من صور، الخيال الذي يعكس وعيه وما يسكن أعماقه وما يمكث في نفسه " فالشاعر يستعين ببعض المظاهر الطبيعية لتهدئة عواطفه الباكية واسقاط ما في نفسه عليها ، لوجود قرائن مشابهة له ، تشاركه عواطفه، وتخفف شيئاً من ألمه. <sup>88</sup>

ومن شبابيك المنفى يطل الشاعر على وطنه ، فيقول:

<sup>85</sup> المثقف البيئي في الحالة الفلسطينية: ابراهيم نصرالله نموذجاً ، فيروز مجدي نمر شحرور ، رسالة

ماجستير ، جامعة بيززيت ، ص 63.

<sup>86</sup> الأعمال الشعرية ، ج1، ص449.

<sup>87</sup> المصدر السابق، ج3، ص 170.

<sup>88</sup> ينظر : الشعر الفلسطيني الحديث، خالد علي مصطفى، منشورات وزارة الثقافة والفنون - العراق،

1978م، ص68.

شباك المنفى : وطن<sup>89</sup>

فكل ما تطلّ عليها هذه الشبابيك هي تكريات ومتعلقات ترتبط بوطنه المفقود، التي يسقط عليها شيئاً من ألمه وعواطفه، منها الأرض، التراب، والبحر، والصحراء، وحتى الماء، والأشجار، لتكون هذه البوابات الزوايا المكانية التي يلجأ إليها المنفي ليستعيد فيها الذاكرة ويستحضر ما مضى، تعويضاً لذلك الفقد وتعبيراً عن الفراغ الكبير في واقع الحال لأن " المكان جزء من الهوية باعتباره انتماء للأرض ومراجعة لذاكرة الوطن، هذه العلاقة التي تبدو بسيطة هي التي يقوم عليها انتاج المكان شعرياً وفق تصورات سياسية وتاريخية وفلسفية تمتد من خيال الصورة وآفاقها الدلالية إلى وقت المكان في الذات بارتباطاته النفسية والاجتماعية والثقافية"<sup>90</sup> بذلك يتحول المكان إلى دلالة اثبات للهوية والانتماء في الذاكرة الجمعية.

فعلامه الأرض وما عليها "تأخذ بعدها الخاص من خلال علاقة الذات بذاكرة الأرض، وهنا تترك الذاكرة أثراً واضحاً في تشكيل الرابط بين الأرض والمنفى، فبينهما جسر من الأحلام والآلام والحنين والغربة والوحشة"<sup>91</sup> ليكون بناء الشاعر لهذه الأرض في كونه الشعري تمرد على المنفى الذي يعانيه، فحين تغيب الأرض وما عليها فإن الشاعر يلجأ إلى استدعاء كل مفرداتها من نبات وحيوان وجماد، وهنا يحدد صورة المنفى وحدوده بعلامتين هي البحر والصحراء لأنها تعبر عن شتاته وضياعه في المنفى، في قوله :

في التراب صحاري

هي الحزن حين تهب المنافي

حيث يحترق نهر بأعشابه

حين ينسى ضفافي

وتستمر الحرب في ضحكات النهار الأخير

وينسى أليفه وعودي للبحر في صدره

وزهور اعترافي

في التراب صحاري تحن إلي

لتنسى اخضاري

<sup>89</sup> الأعمال الشعرية، ج3، ص281.

<sup>90</sup> دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد 1970، جمال مجناح، رسالة دكتوراه، جامعة

الحاج لخضر\_ باتنة، ص67.

<sup>91</sup> المصدر السابق، ص49.

ونعناع ظلي على العتبات

وتذكرني حينما يذكر الراحلون بعيدا

بحمى جفافي<sup>92</sup>

ويواصل نصر الله في قصيدته (مرايا ترابية) تفاصيل ترتبط بالتراب الذي يكرس من خلالها علاقة التراب وصلته بالإنسان وانتمائه له، فيقول :

هذا التراب ثوبنا وجسمنا وروحنا

وكل زهرة هنا شهيدنا

وكل طفل باقٍ قصيدنا وكل برتقالة مشمسة عيوننا

وهذه بلادنا

وهذه بلادنا

بلادنا<sup>93</sup>

" فالتراب الفلسطيني غدا معادلاً موضوعياً للروح والطهر والنقاء، ولن تستطيع أوهام التسوية أن تخلصه من تدنيسه ما يعني أن قدسية التراب ترتقي في المفهوم عن أي تصور بشري<sup>94</sup>، كما يبين ذلك في قصيدته (بلاد):

في التراب بلادٌ مضت..

فأتت للفلاة الرياح

لتسرد للصمت سيرتها<sup>95</sup>

أما (البحر) فقد كان أيضاً من بوابات الشعر الفلسطيني التي ارتبطت بفضاء المنفى، لأنه فضاء مفتوح على المنفى لما يحمل من تجارب الرحيل وشتات واغتراب، كما أنه البوابة التي تطل على أمل العودة وحضور فلسطين كما قال إبراهيم نصرالله في إحدى قصائده: " وفلسطين تحضرني موجة"، إذ شكل البحر فضاء لهواجس الشعراء ومخاوفهم من الرحيل، وارتبطت بذاكرة خروجهم ومأساته من وطنهم، وبداية المنفى والمجهول الذي يحاصر المنفى من كل جانب، فكان مسرحاً لخيال الشاعر وملاً لمنفاه، الذي لا نهاية له كالبحر.

<sup>92</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص466.

<sup>93</sup> المصدر السابق، ص459.

<sup>94</sup> ملامح في الأدب المقاوم "فلسطين نموذجاً"، حسين جمعة، ص32.

<sup>95</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص475.

لذلك يستدعي الشاعر ذاكرته لاستعادة الوطن التي نسيت تلك الشواطئ أن تعيده إليه كما تعود النوارس إلى شواطئها مهما طال سفرها، فالبحر هو مفتاح لتساؤلات كثيرة يثيرها في نفس الشاعر المنفي وهو يبحث عن نهاية لوجهته المجهولة، إذ يقول:

في أقاصي الجنوب  
رجلٌ وامرأةٌ

وفي الأفق تمتد مشرعة غابة من عيون البنادق

وبعض أحاديث لم تكتمل عن تراب الوطن

عن شوارع تسرقهم حين ينتشر البحر في الذاكرة<sup>96</sup>

ينتشر البحر في ذاكرة ابراهيم نصرالله دلالة على أن المنفى والذاكرة يجتمعان عند البحر، لتشق ممراً عابراً لحدود الوطن والتواصل معه .

وهنا يؤكد على أن الذاكرة تجري اتصالها الدائم مع ثنائية البحر/الوطن، فانقضاة البحر فيه وطن بقصائده ، ومواقده ، وبهجة ياسمينه، ويرتقاله الحزين، وذلك في قوله :

وينتفض البحر فينا بلاداً

موقعةً بالقصائد والبرتقال الحزين

المواقد، أو بهجة الياسمين<sup>97</sup>

وفي أمواج البحر المتلاطمة، ومدّه وجزره ثورة لا تهدأ في نفس الشاعر، إذ صخب الأمواج يشبهه صخب غضبه وهو يسترجع ذاكرة ممثلة بالضحايا، ضحايا حرب ومنفى ، كما في قوله:

لم يكن يهدأ البحرُ

حتى يعود ليطلق أمواجه الصاخبة

تكسر صمت الأواني، المرايا

وتفتح أبواب كل الضحايا<sup>98</sup>

وكلما ضيق المنفى أغلاله على حرية الشاعر كلما اتسعت مساحة شعره لأجنحة الطير وتحليق العصفير، كأنها ردة فعل بأننا يمكن من خلال هذه القصائد أن نظير ونطلق في سماء كل أرض

<sup>96</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص71.

<sup>97</sup> المصدر السابق، ص73.

<sup>98</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص76.

ممنوعة , وأن بإمكاننا أن نخلق دون إذن , دون قيد لأن "طموح الحياة في أن يحيا البشر بكامل إنسانيتهم, أحرارًا يمتلكون شمس نهارهم, كما يمتلكون مصيرهم".<sup>99</sup>

لذا كان للطير وأجنحته بوابة من بوابات المنفى وأداة من أدوات التمرد التي يتخذها الشاعر رمزًا يشير فيه إلى المنفى وحال المنفي وهو في حركة إصرار دائمة يبحث ويتساءل عن أسباب هذه المنافي التي هو فيها وعن المصير الذي ينتظر المنفي المبعد قسرًا عن وطنه وعن دائرة حقوق الإنسان, فيقول:

إن العصافير تمضي شمالاً, جنوباً

فلا تطمئني لغير الجناح

اطمئني لهذي العصافير تعلقو

اطمئني لهذي العصافير ترحل

ولا تتركي غير ذكراكِ خلفك

كل مكان ستمضي إليه العصافير أجمل!<sup>100</sup>

إذن هو تمرد على الهامشية التي تسلبه حرية القرار والمصير, فإن الطيور وإن هاجرت ودارت كل الاتجاهات فإنها حرة في اختيار اتجاهها ومستقرها, وهي بذلك إلى أي مكان ستمضي سيكون أجمل طالما كانت حرة في ذلك الاتجاه , وهو الشيء الذي يبحث عنه نصرالله ويتمرد على فقدانه "إذ أن الطيور تترجم حركة الذات في البحث عن أرض تستقر عليها . . وهذه الصورة تحاول مماثلة واقع الإنسان المهجر الذي يظل يحمل وطنه في ذاته حيثما حل, وهنا تكمن المفارقة بتحول النص الشعري إلى وطن أو تراب يعود إليه الشاعر كلما استرجع ذاكرة الوطن " <sup>101</sup> كما يعود الطير إلى عشه , فالشيء الذي لم يجده نصرالله في ظل حياة وويلات المنفى وتشرده وضياعه هو الحرية التي تمتعت بها تلك الطيور وهي تختار أعشاشها .

أما هو ك مشرد ولجئ فلسطيني فلم يكن حرًا في اختيار أوطانه , حتى وصلت يد الغاصب المستبد إلى أن تستل منه الذاكرة التي بقيت إرثًا وجوديًا لهوية أبناء فلسطين , فيقول:

تسألني عن حجم الحرية هنا ؟!

إن الطيور مصابة الآن

<sup>99</sup> السيرة الطائرة, ص7.

<sup>100</sup> الأعمال الشعرية, ج3, ص226.

<sup>101</sup> دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد 1970, جمال مجناح, ص179.

هكذا كان " شباك المنفى: وطنٌ/ خارج أزمة القتل!"<sup>103</sup> عند إبراهيم نصرالله، وبهذه الصورة كان تعبير الشاعر عن رفضه للمنفى وتمرده عليه، إذ بقي موقفه حراً رافضاً أي شكل من أشكال التطبيع والاستسلام والتنازل عن حقه في العودة إلى أرضه يوماً ما، فكانت "قيمة هذا التمرد في سحق النفي بالإصرار على حرية المواطنة.. وسحق المصادرة بالإصرار على حرية التعبير..". وبهذه القيمة تتحدد قيمة الفن الحامل سيفه في يده، وقضيته بين عينيه، وحرية على أسلته قلمه المناضل العملاق.<sup>104</sup>

(المصادر)

- أعراس آمنة، إبراهيم نصرالله، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012م.
- صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث، حسام جلال التميمي، جمعية العنقاء الثقافية، الخليل، ط1، 2001.
- الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ج2، ج3، إبراهيم نصرالله، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2021م.
- آفاق التمرد قراءة نقدية في التاريخ الأوروبي والعربي الإسلامي، فاروق القاضي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005م.
- حوارات وأشراقات في نصف قرن من السياسة والفكر والأدب والفن، منيرة مصباح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الدعابة المرة مقاربات المرأة والمنفى، محمد القيسي، دار كنعان، دمشق، ط1، 2002م.
- ديوان (الأعمال الكاملة)، محمود درويش، دار العودة، بيروت، ط6، 1987.
- ديوان حطب أخضر، إبراهيم نصرالله، دار الشروق، عمان، 1991م.
- السرد والاعتراف والهوية، عبدالله إبراهيم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2011.

<sup>102</sup> الأعمال الشعرية، ج1، ص409.

<sup>103</sup> الأعمال الشعرية، ج3، ص281.

<sup>104</sup> ينظر: ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، محمد أحمد العزب، ص238.

- السيرة الطائفة أقل من عدو.. أكثر من صديق , ابراهيم نصرالله, الدار العربي للعلوم ناشرون , الطبعة الثالثة, 2012م.
- الشعر الفلسطيني الحديث, خالد علي مصطفى, منشورات وزارة الثقافة والفنون- العراق, 1978م.
- شعر المنفي الفلسطيني بين الفكر والفن, وداد محمد عبدالقادر ريان, الجامعة الإسلامية, غزة, 2013م.
- الشعر في إطار العصر الثوري, عزالدين اسماعيل, دار الحكم, ط1 , 1974م.
- عين ثالثة, تداخل الفنون والأجناس في شعر إبراهيم نصر الله, حسين نشوان , ط2, 2016م.
- فن الرواية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب, يمنى العيد, دار الآداب, 1998م.
- قضايا الشعر الحديث, جهاد فاضل, دار الشروق, ط1, 1984.
- الكاتب والمنفى هموم وآفاق الرواية العربية, عبدالرحمن منيف, بيروت , دار الفكر الجديد.
- كتاب الكتابة تلك هي الحياة.. ذاك هو اللون , ابراهيم نصرالله , الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت , ط1, 2018م.
- الكتابة الذاتية والمنفى " أدونيس وآخرون , الكتابة والمنفى , فيصل دراج , عبدالله ابراهيم (محرر), بيروت, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 2012م.
- لسان العرب, ابو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور, المجلد الخامس عشر, بيروت , دار صادر, 1994م.
- المثقف والسلطة , ادوارد سعيد , ترجمة محمد عناني , رؤية للنشر والتوزيع, 2006م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة , أحمد مختار عمر , المجلد الأول, القاهرة, عالم الكتب , 2008م.
- ملامح في الأدب المقاوم- فلسطين نموذجًا, حسين جمعة , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, وزارة الثقافة, دمشق, 2009م.
- موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر, سلمى الخضراء الجيوسي.
- وهج القصيد دراسات في الشعر العربي المقاوم, أحمد الخطيب, الطبعة الأولى, 2010م.
- يوميات الحزن العادي, محمود درويش, دار العودة , بيروت, ط5, 1988.

الحوارات والمقالات الإلكترونية:

- إبراهيم نصر الله.. حكايات من سيرة ابن مخيم الوحدات ومسيرته, حوار بديعة زيدان , منصة الاستقلال الثقافية. <https://www.dipc.ps/page-183.html>.
- حوار الشاعر الرّوائي إبراهيم نصرالله, آمال عوّاد رضوان.

### الرسائل والمجلات :

- إبراهيم نصرالله الأدب تقنية للذاكرة وأنسنة للتاريخ, عبدالله بريمي, موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث, الجزء الرابع.
- شعر المنفي الفلسطيني بين الفكر والفن, وداد محمد عبدالقادر ريان, رسالة ماجستير, الجامعة الإسلامية\_ غزة, 2013.
- صورة المخيم ودلالاتها في الشعر الفلسطيني 1948\_1994, نائل محمد اسماعيل, بحث مقدم لمؤتمر " اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة", جامعة القدس المفتوحة, 2012.
- ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر, محمد أحمد العزب , رسالة دكتوراه, جامعة الأزهر, 1976م.
- المثقف البيني في الحالة الفلسطينية: ابراهيم نصرالله نموذجًا, فيروز مجدي نمر شحرور, جامعة بيرزيت , فلسطين , 2016.
- معنى أدب المنفى , فخري صالح ,مجلة الكلمة , العدد العاشر , اكتوبر 2007.
- المكان بين الرؤيا والتشكيل في شعر إبراهيم نصرالله, دلال عنبتاوي, الآن ناشرون وموزعون, 2017م.

### References

- Nasrallah, I. (2012). *Safe Weddings*. Arab House of Science Publishers. Beirut.
- Al-Tamimi, H. J. (2001). *The Image of the Palestinian Refugee in Modern Palestinian Poetry* (1<sup>st</sup> ed.). The Phoenix Cultural Association. Hebron.
- Nasrallah, I. (2021). *Complete Poetical Works, Part 1, Part 2, Part 3* (1<sup>st</sup> ed.). The Arab House of Science Publishers. Beirut.

- Al-Qadi, F. (2005). *Horizons of Rebellion, a critical reading in European and Arab Islamic history*. The Arab Institute for Studies and Publishing. Egypt.
- Mesbah, M. (2003) *Dialogues and Illuminations in Half a Century of Politics, Thought, Literature and Art*. Arab Institute for Studies and Publishing. Beirut.
- Al-Qaisi, M. (2002). *Bitter humor: Approaches to women and exile* (1<sup>st</sup> ed.). Kanaan Press. Damascus.
- Darwish, M. (1987). *Al-Dewan (Complete Works)* (1<sup>st</sup> ed.). Al-Awda Press. Beirut.
- Nasrallah, I. (1991). *Green Firewood Diwan*. Al-Shorouk Press. Amman.
- Ibrahim, A. (2011). *Narration, Recognition and Identity*. Arab Foundation for Studies and Publishing. Beirut.
- Nasrallah, I. (2012). *The flying biography is less than an enemy. more than a friend* (3<sup>rd</sup> ed.). Arab House of Science Publishers. Beirut.
- Mustafa, Kh. A. (1978). *Modern Palestinian Poetry*. Publications of the Ministry of Culture and Arts. Iraq.
- Rayan, W. M. (2013). *The Poetry of the Palestinian Exile between Thought and Art*. Islamic University. Gaza.
- Ismail, E. (1974). *Poetry in the context of the revolutionary era* (1<sup>st</sup> ed.). Al-Hikam Press. Baghdad.
- Nashwan, H. (2016). *A third eye, the overlapping of arts and races in the poetry of Ibrahim Nasrallah* (2<sup>nd</sup> ed.). Alaan Publishing Co. Jordan.
- Al-Eid, Y. (1998). *The art of the novel between the privacy of the story and the distinction of discourse*. Al-Adab Press. Beirut.
- Fadel, J. (1984). *Cases of Modern Poetry* (1<sup>st</sup> ed.). Al-Shorouk Press. Egypt.
- Munif, A. (N.D). *The Writer and the Exile, Concerns and Prospects of the Arabic Novel*. Al-Fikr and Al-Jadeed Press. Beirut.
- Nasrallah, I. (2018). *The book Writing That is Life. That is Color* (1<sup>st</sup> ed.). Arab House for Science Publishers. Beirut.

• Adonis, O. (2012). *Self-writing and Exile*. Arab Foundation for Studies and Publishing. Beirut.

Ibn Manzoor, M. (1994). *Al-Arab Speech* (15<sup>th</sup> ed.). Al-Sader Press. Beirut. Lebanon.

• Said, E. (2006). *The Intellectual and Power*. Roueya Publish & Distribution. Egypt.

• Omar, A. M. (2008). *A Dictionary of Contemporary Arabic* (1<sup>st</sup> ed.). World of Books. Cairo.

• Jumaa, H. (2009). *Features in Resistance Literature - Palestine as a Model*. Publications of the Syrian General Authority for Books. Ministry of Culture. Damascus.

• Al-Jayousi, S. A. (1997). *Encyclopedia of Contemporary Palestinian Literature*. Colombia University Press. New York.

• Al-Khatib, A. (2010). *The Glow of the Poem, Studies in Resistant Arab Poetry* (1<sup>st</sup> ed.). Al-Raed House and Library. Jordan.

• Darwish, M. (1988). *Diaries of Ordinary Sorrow* (5<sup>th</sup> ed.). Al-Awda Press. Beirut.

### Thesis and Scientific Journals:

• Buraimi, A. (2010). Ibrahim Nasrallah, literature is a technique of memory and humanization of history. Ahmed, A. (eds.). *Encyclopedia of Research and Studies in Modern Palestinian Literature* (part 4). 1-34.

• Rayan, M. A. (2013). *The Poetry of the Palestinian Exile between Thought and Art*. Islamic University. Gaza.

• Azab, M. A. (1976). *Phenomena of Rebellion in Contemporary Arabic Poetry*. Al-Azhar University. Egypt.

• Shahrouf, M. N. (2016). *The Inter-Intellectual in the Palestinian Case, Ibrahim Nasrallah as a Model*. Birzeit University. Palestine.

• Salih, F. (2007). *The Meaning of Exile Literature*. Al-Kalima Magazine, 2007(10). 9.

• Anabtawi, D. (2017). *The Place Between Vision and Formation in the Poetry of Ibrahim Nasrallah*. Alan Publishers and Distributors. Jordan.